طاعـــون عمـــواس
دراسة موضوعية

✍ إعداد الباحثة
مريم بنت محمد سعيد العوفي
باحث تعليم مساعد ـ الحديث وعلومه
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة طيبة
المملكة العربية السعودية
Mmsf2000@windowslive.com

طاعون عمواس دراسة موضوعية

مريم بنت محمد سعيد العوفي

قسم الحديث وعلومه – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة – المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: Mmsf2000@windowslive.com

الملخص

الطاعون عبارة عن قروح تخرج في الجسد؛ فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن؛ ويكون معه ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه، أو يخضر، أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء، وهو أعم من الوباء، وطاعون عمواس أول طاعون في الإسلام، مات فيه خلق كثير، ويقع في أوقات متفرقة وليس له وقت محدد، وقد يجيء حيناً ويذهب آخر، وقد يكون سببه وخز الجنّ، وأنه رحمة وشهادة لأمة ومحمد صلى الله عليه وسلم، وعذاب ورجز للأمم السابقة.

الكلمات المفتاحية: **عمواس_ طاعون_ وباء_ قروح.**

Emmaus plague objective study

Maryam bint Mohammed Saeed Al-Awfi
Department of Hadith and its Sciences - College of Arts and Humanities - Taibah University - Kingdom of Saudi Arabia.
e-mail: Mmsf2000@windowslive.com

abstract:

The plague is a sore that originates from the body. So it is in the elbows, armpits, hands, fingers, and the rest of the body. And he has a swelling and severe pain, and those sores come out with flame and what is around it blackens, or it turns green, or reddish-violet reddish brownish, and with it, heart palpitations and vomiting occur with it, which is more general than the epidemic, and the Emmaus plague is the first plague in Islam, in which many people died, and it occurs at times It is dispersed and has no specific time, and it may come one time and another go, and its cause may be the prickling of the jinn, and it is mercy and testimony for a nation and Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, and torment and abomination to previous nations.

Keywords: Emmaus - plague - epidemic - sores.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ الأحزاب، آية ٧٠_٧١.

أما بعد

فسبحانه ينزل كل شيء بمقدار، تجري الأمور بحكمته ولا يزيغ شيء عن إرادته، له في أقداره حكم تخفى على جلّ البشر، سبحانه نسأله أن يلطف بنا، ويجيرنا من شر الفتن.

نلجأ إليه في كل ما حلّ بنا، ونستجير به من شر ما كسبت أيدينا، ونسأله أن يرفع ما حلّ بنا من وباء ومرض.

فمن حكمته أن يبتلي عباده في السراء والضراء، فمن صبر كان خيراً له، ولو نظرنا في تاريخ البشرية لوجدنا أن هذه الأوبئة تجيء حيناً، وتذهب آخر، ومن رحمته بأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن جعل الطاعون رحمة وشهادة للصابر منهم.

ولقد اهتم سلف هذه الأمة من المحدثين والفقهاء في بيان ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في الطواعين والأوبئة، وأولوها عناية بالغة، لا سيما أنه حصد أرواحاً كثيرة، فلقد مات في طاعون عمواس قرابة الخمسة والعشرون ألفاً، منهم عدد من الصحابة رضوان الله عليهم.

فلقد جمعوا الأحاديث التي وردت في ذكر الطاعون وخصصوا لها أبواباً، فها هو الإمام البخاري رحمه الله ذكر الطاعون في أبواب متفرقة من كتابه الجامع الصحيح، منها : باب ما يذكر في الطاعون، وباب أجر الصابر في الطاعون، وذكر عدد من الأحاديث الخاصة بالطاعون في فضل المدينة وأنها لا يدخلها الدجال ولا الطاعون،

وكذلك الإمام مسلم وأبو داود والترمذي والإمام مالك وغيرهم من أئمة الحديث، ثم جاء من بعدهم من شرح هذه الأحاديث وفصل فيها تفصيلاً دقيقاً فاق ما ذكره الأطباء في هذا الأمر حيث أنهم جمعوا بين الأسباب الحسية والغيبية التي لا تدرك إلا من جهة الشارع.

ولم يقتصروا على ذكر الطواعين في كتب الحديث والفقه، بل أفردوا له أبواباً في مؤلفاتهم، فها هو ابن القيم تكلم عن الطاعون في كتابه زاد المعاد وكتاب الطب، وكذلك النووي تكلم عنه في عدد من مؤلفاته، والذهبي وغيرهم، فجزاهم الله خير الجزاء.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

لما كان لوباء كورونا(كوفيد_١٩) أثر بالغ على حياة الناس في نواحي شتى من شؤون حياتهم، وسرعة انتشاره، وكثرة الموت به، وما يترتب على ذلك من تغير نمط الحياة، وما يجب من اتخاذ حلول وقائية وعلاجية تسهم في توعية الناس بهذا الأمر النازل، وضمان سلامة دينهم ودنياهم، كان لزاماً على كل من له قدرة في المساهمة بما يستطيع.

ثانياً: أهداف البحث

١_ معرفة تعريف الطاعون، وخاصة طاعون عمواس، وزمن وقوعه، وعدد الموتى به، والفرق بينه وبين الوباء.

٢_ معرفة ما يشرع للناس فعله عند وقوع الطاعون بأرض ما.

٣_ معرفة بعض الحلول التي تساعد على الوقاية منه، أو الحد من انتشاره.

ثالثاً: مشكلة البحث

١_ ما هو الطاعون؟ وما هي الأحاديث الواردة في ذلك؟

٢_ ما أسباب الطاعون؟

٣_ ما المشروع للناس فعله عند وقوعه؟

٤_ ماهي الحلول الوقائية والعلاجية لمواجهة الطاعون؟

رابعاً: الدراسات السابقة

١_ المصدر الأول الذي ذكر فيه الطاعون هو كتب الحديث ودواوين السنة

وشروحها.

٢ــ كتاب ما رواه الواعون في أخبار الطاعون للسيوطي، والذي هو عبارة عن اختصار لكتاب شيخة ابن حجر العسقلاني" بذل الماعون في فضل الطاعون" مع ما أضافه إليه.

٣ــ مقدمة د محمد علي البار عند تحقيقه كتاب ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، فلقد ذكر فيه الطواعين قبل الإسلام، والطواعين في الإسلام إلى آخر طاعون في الهند عام ١٩٩٤م، وغيرها من محاور تختص بالطاعون.

خامساً: حدود البحث

اقتصرت في هذا البحث على المرويات التي تخص الطاعون بقدر المستطاع وعدم التطرق للمرويات التي تخص الوباء مع أن بينهما عموم وخصوص فكل طاعون وباء.

سادساً: منهج دراسة وكتابة البحث

١ــ جمع الأحاديث والآثار التي تتكلم عن طاعون عمواس ويدخل فيها الأحاديث التي تتكلم عن الطاعون عامة.

٢ــ تقسيمها على حسب الموضوع إلى مباحث ومطالب.

٣ــ أنقل الحكم على الأحاديث من غير الصحيحين، من كتب المتقدمين ما أمكن ذلك.

٤ــ ايضاح ما خفي من معنى في هذه الأحاديث، وذكر ما قد يرد على الذهن من إشكال.

٥ــ أختم المطلب بذكر الدروس المستفادة في مواجهة وباء كورونا(كوفيد_١٩).

٦ــ كتابة الآيات بالرسم العثماني مع ذكر السورة ورقمها.

سابعاً: خطة البحث

وقد رتبت الخطة على مقدمة ومبحثين وخاتمة

أولاً: المقدمة وتشمل على:

(أهمية البحث، وأهداف البحث، ومشكلة البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة في الموضوع، والمنهج الذي سرت عليه).

ثانياً: محاور الدراسة وتنقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: الطاعون: تعريفه، وأسبابه، والمشروع للناس فعله عند

وقوعه.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: طاعون عموَاس تعريفه، وزمن وقوعه، وعدد الموتى، والفرق بينه وبين الوباء.

المطلب الثاني: أسباب الطاعون.

المطلب الثالث: ما المشروع للناس فعله عند وقوع الطاعون؟

المطلب الرابع: سبب رجوع عمر رضي الله عنه من سرغ، وعدم دخول الشام.

المبحث الثاني: مسائل تتعلق بالطاعون، والحلول الوقائية والعلاجية لمواجهة الطاعون.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الطاعون عذاب لمن سبق من الأمم، ورحمة وشهادة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: جواز تمني الشهادة ولو بطاعون

المطلب الثالث: من فضل المدينة أن الطاعون لا يدخلها

المطلب الرابع: الطاعون من علامات الساعة

المطلب الخامس: الحلول الوقائية والعلاجية لمواجهة الطاعون

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات المستفادة من البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

الطاعون: تعريفه، وأسبابه، والمشروع للناس فعله عند وقوعه

المطلب الأول: طاعون عموَاس تعريفه، وزمن وقوعه، وعدد الموتى، والفرق بينه وبين الوباء

أولاً: تعريف طاعون عموَاس

ـ تعريف الطاعون

١ـ روى الإمام أحمد بسنده، عن معاذة بنت عبد الله العدوية رضي الله عنها قالت: دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا تفَّنى أمتي إلا بالطعن والطاعون" قلت: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال:" غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف"(١).

٢ـ روى أبي بكر المروزي بسنده، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار؛ فدعا، فقال: اللهم طعناً وطاعوناً، فقلت: يا رسول الله إني قد علمت أنك سألت منايا أمتك هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: ذرب كالدُّمل إن طالت بك حياة ستراه"(٢).

الطاعون في اللغة: أصل الكلمة:(طعن) الطاء والعين والنون أصل صحيح مطرد، وهو النخس في الشيء بما ينفذه، ثم يحمل عليه ويستعار. من ذلك الطعن بالرمح. ويقال: تطاعن القوم واطعنوا، وهم مطاعين في الحرب. ورجل طعان في

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند،ح(٢٥١١٨)، ج٤٢، ص٥٣، قال البوصيري:" رواه أبو يعلى وأحمد بن حنبل بسند صحيح، وأصله في الصحيح بغير هذا السياق" ينظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٢/ ٤٢٦).

(٢) رواه أبو بكر المروزي في مسنده،ح(٨٢)، ص١٥٠، قال أبو الحسن الهيثمي:" رواه أبو يعلى وفيه جعفر بن الزبير الحنفي وهو ضعيف". ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٢/ ٣١١).

أعراض الناس"[١].

الطاعون في الاصطلاح:

قال ابن عبد البر:" قد تخرج في الأيدي، والأصابع، وحيث شاء الله من البدن"[٢].

وقال النووي:" وأما الطاعون فهو قروح تخرج في الجسد؛ فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن؛ ويكون معه ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه، أو يخضر، أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء"[٣].

وقال ابن منظور:" والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان؛ أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفك فيها الدماء وبالوباء"[٤].

وقال أبو محمد البطليوسي:" الموَات" الأرض التي لا عمارة فيها، وبضم الميم: الطاعون وكثرة الموت، ويقال أيضاً: موَات بفتح الميم، وليس بمشهور، والموتان: الطاعون مثل الموَات"[٥].

قال ابن القيم:" هذه القروح والأورام والجراحات هي آثار الطاعون وليست نفسه، ولكن الأطباء لما لم تدرك منه إلا الأثر الظاهر جعلوه نفس الطاعون، والطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور:

أحدها: هذا الأثر الظاهر، وهو الذي ذكره الأطباء.

والثاني: الموت الحادث عنه، وهو المراد بالحديث الصحيح في قوله:" الطاعون شهادة لكل مسلم"[٦].

---

(١) مقاييس اللغة لابن منظور (٣/ ٤١٢).

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار لابن عبد البر (٢٦/ ٧١).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٠٤).

(٤) لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٢٦٧).

(٥) مشكلات موطأ مالك بن أنس للبطليوسي(ص ١٦٣_٦٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، ح(٥٧٣٢)،ج٧، ص١٣١. ومسلم في صحيحه، كتاب: الأمارة، باب: بيان الشهداء، ح(١٩١٦)، ج٣، ص١٥٢٢.

والثالث: السبب الفاعل لهذا الداء، وقد ورد في الحديث الصحيح:" أنه بقية رجز أرسل على بني إسرائيل" ، وورد فيه:" أنه وخز الجن" وجاء:" أنه دعوة نبي" [(١)].

فالطاعون: مرض عام، عبارة عن قروح تخرج في سائر البدن، مع ورم وألم شديد، قلما نجا منه من أصيب به، وهو أعم من الوباء، فكل طاعون وباء، وقد يطلق الطاعون على الوباء من باب المجاز.

ـ عموَاس

عموَاس[(٢)]:" وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس، قال البشاري: عموَاس ذكروا أنها كانت القصبة في القديم، وإنما تقدّموا إلى السهل والبحر من أجل الآبار؛ لأن هذه على حدّ الجبل، وقال المهلبي: كورة عموَاس: هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس"[(٣)].

وقال النووي:" عمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس، نسب الطاعون إليها لكونه بدأ فيها، وقيل لأنه عم الناس وتواسوا فيه"[(٤)]، وقال ابن منظور:" أول طاعون كان في الإسلام بالشام"[(٥)].

ثانياً: زمن وقوعه

قال الطبري:" اختُلف في خبر طاعون عموَاس وفي أي سنة كان؟ فقال ابن أسحاق عن ابن حميد عن سلمة، قال ثم دخلت سنة ثماني عشرة ففيها كان طاعون عمواس؛ فتفانى فيها الناس، فتوفي: أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعتبة بن سهيل، وأشراف الناس"[(٦)].

وقال الذهبي:" الصحيح أن عمواس كانت في هذه السنة – سنة ثماني عشرة –

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٤/ ٣٦).

(٢) عمواس:" بكسر أوله، وسكون الثاني، ورواه غيره بفتح أوله وثانيه، وآخره سين مهملة. ينظر: معجم البلدان للحموي (٤/ ١٥٧).

(٣) معجم البلدان للحموي (٤/ ١٥٧).

(٤) شرح النووي على مسلم (١/ ١٠٧).

(٥) لسان العرب لابن منظور (٦/ ١٤٨).

(٦) تاريخ الطبري (٢/ ٤٨٧).

بقرية فحل[١]، وقيل بالجابية[٢]"[٣].

ونقل ابن حجر عن سيف بن عمر:" أن ذلك كان في ربيع الآخر سنة ثماني عشرة، وأن الطاعون كان وقع أولاً في المحرم وفي صفر، ثم ارتفع، فكتبوا إلى عمر فخرج حتى إذا كان قريباً من الشام بلغه أنه أشد ما كان فذكر القصة"[٤].

وقال النووي:" فالأعاجم عندنا يتقون ذلك في كانون الأول[٥]"[٦].

فخلاصة القول أن طاعون عمواس قد وقع في المحرم وصفر من سنة ثمان عشرة، واشتدَّ في ربيع الآخر، ثم خفّ، وكان الأعاجم يتقونه في كانون الأول، الموافق ديسمبر من الأشهر الإفرنجية.

والطاعون قد يجيء أحياناً ويذهب أخرى، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إن هذا عذاب، أو كذا، أرسله الله على ناس قبلكم، أو طائفة من بني إسرائيل، فهو يجيء أحياناً ويذهب أحياناً، فإذا وقع بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض فلا تخرجوا فراراً منه"[٧].

ثالثاً: عدد الموتى

نقل ابن كثير عن الواقدي:" مات فيه خمسة وعشرون ألفاً"[٨].

---

(١) فِحل: قال الحموي:" بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره لام"، اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، ويوم فحل مذكور في الفتوح وأظنه عجميّا لم أره في كلام العرب، قتل فيه ثمانون ألفاً من الروم، وكان بعد فتح دمشق في عام واحد". معجم البلدان للحموي (٤/ ٢٣٧).

(٢) الجابية:" وهي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران". معجم البلدان للحموي (٢/ ٩١).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ١٠٨).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٤).

(٥) قال الصنعاني: قوله: "في كانون الأول" وهو ثلاث: الشولة، والنعائم، والبلدة" التحبير لإيضاح معاني التيسير (٤/ ٧٤٢).

(٦) شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٨٦).

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند، ح(٢١٧٥١)، ج٣٦، ص٨٢.

(٨) البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ١٠٨).

رابعاً: الفرق بين الوباء والطاعون

هناك من فرق بين الوباء والطاعون ، ومنهم من جعلهما واحداً.

قال القاضي:" أصل الطاعون القروح الخارجة فى الجسد، والوباء: عموم الأمراض ، فسميت طاعوناً لشبهها بالهلاك بذلك، وإلا فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً، ووباء الشام الذى وقع به إنما كانت طاعونًا وقروحاً، وهو طاعون عموَاس"(١).

وقال ابن منظور وغيره:" الوبأ: الطاعون بالقصر والمد والهمز. وقيل هو كل مرض عام، وفي الحديث: إن هذا الوباء رجز"(٢). وقال النووي:" والصحيح الذي قاله المحققون أنه مرض الكثيرين من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات ويكون مخالفاً للمعتاد من أمراض في الكثرة وغيرها، ويكون مرضهم نوعاً واحداً بخلاف سائر الأوقات، فإن أمراضهم فيها مختلفة قالوا: وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا، والوباء الذي وقع في الشام في زمن عمر كان طاعوناً، وهو طاعون عمواس وهي قرية معروفة بالشام"(٣).

فالوباء والطاعون بينهما خصوص وعموم فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعون، وأهل الحديث أول من فرق بينهما.

الدروس المستفادة

١ــ أن كورونا (كوفيد_١٩) وباءً وليس طاعوناً، إذ أن أعراضهما مختلفة.

٢ــ أن طاعون عمواس أول طاعون في الإسلام، ظهر في عمواس ثم فشا بالشام.

٣ــ ويشتركان في أن كليهما يجيئان أحياناً ويذهبا أحياناً.

٤ــ أهل الحديث أول من فرق بين الوباء والطاعون.

٥ــ أن الطاعون قلما سلم من أصيب به، بينما كورونا(كوفيد_١٩) فحالات التعافي كبيرة جداً.

٦ــ أن الطاعون يفني الناس فناء شديداً

٧ــ الوباء والطاعون بينهما خصوص وعموم فكل طاعون وباء، وليس كل وباء

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض (٧/ ٦٤).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١/ ١٨٩)، القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص٥٥.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٠٤).

طاعون.

٨ــ قد ينشأ عن الوباء موتاً ذريعاً، فقد جاء عن أبي الأسود قوله: قدمت المدينة وهم يموتون بها موتاً ذريعاً[١]" قال ابن حجر:" فهذا وقع بالمدينة، وهو وباء بلا شك"[٢].

❁❁❁❁❁

المطلب الثاني: أسباب الطاعون

أ_ انتشار الفواحش

١ــعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن:

لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم"[٣].

٢ــعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ما نقض قوم العهد قط، إلا كان القتل بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط، إلا سلط الله عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة، إلا حبس الله عنهم القطر"[٤].

قال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".

---

(١) ينظر: مختصر صحيح الإمام البخاري للألباني (١/ ٤٠٢).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩١).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: أبواب الفتن، باب: العقوبات، ح(٤٠١٩)، ج٥،ص١٥٠، والبيهقي في شعب الإيمان،ح(٣٠٤٢)،ج٥،ص٢٢،٥٩، قال السندي:" هذا حديث صالح للعمل به". حاشية السندي على سنن ابن ماجه(٢/٤٨٩). وقال الألباني: حسن.

(٤) رواه الحاكم في مستدركه،ح(٢٦٣٣)، ج ٢، ص١٥١. قال الذهبي: على شرط مسلم.

٣ــعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:" إذا بخس الميزان حبس القطر، وإذا كثر الزنا كثر القتل ووقع الطاعون، وإذا كثر الكذب كثر الهرج"(١).

قال الحاكم:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه"

٤ــعن ابن عباس، قال:" ما ظهر البغي في قوم قط إلا ظهر فيهم الموتان، ولا ظهر البخس في الميزان، وقال ابن كثير: والقفيز(٢) والمكيال إلا ابتلوا بالسنة، ولا ظهر نقض العهد في قوم إلا أديل منهم عدوهم"(٣).

قال ابن حجر:" أن الطاعون قد يقع عقوبة بسبب المعصية"(٤).

وقال:" ولا سيما وأكثرهم لم يباشر تلك الفاحشة، وإنما عمهم والله أعلم لتقاعدهم عن إنكار المنكر"(٥).

٥ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:" قيل لبني إسرائيل: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴿٥٨﴾﴾ البقرة ٥٨. فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حطة، حبة في شعرة"(٦)

قال ابن القيم:" روى البخارى فى صحيحه ومسلم أيضاً، من حديث همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة، نغفر لكم خطاياكم فبدلوا، فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة فى شعرة، فبدلوا القول والفعل معاً،

(١) رواه الحاكم في مستدركه،ح(٨٦٠١، ج٤، ص٦٧٣ــ٦٧٤. قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) "القفيز: مكيال يكال به، واشتقاقه مستقصى في كتاب الاشتقاق" جمهرة اللغة لأبي بكر الأزدي (٢/ ٨٢٠).

(٣) السنن الواردة في الفتن للداني،ح(٣٢٢)، ج٣،ص ٦٨٥ــ٦٨٦، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٣٢٢).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٣).

(٥) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:تفسير القرآن، باب: سورة البقرة "وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها رغداً"، ح(٤٤٧٩)، ج٦، ص١٩، ومسلم في صحيحه، كتاب: التفسير، ح(٣٠١٥)، ج٤، ص٢٣١٢.

فأنزل الله عليهم رجزاً من السماء"، قال أبو العالية: هو الغضب، وقال ابن زيد: هو الطاعون، وعلى هذا فالطاعون بالرصد لمن بدل دين الله قولا وعملاً"[١].

ب_ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

١_عن أبي بردة بن قيس، أخي أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" اللهم اجعل فناء أمتي في سبيلك بالطعن، والطاعون"[٢].

٢_ عن أبي قلابة، أن الطاعون وقع بالشام، فقال عمرو بن العاص: إن هذا الرجز قد وقع ففروا منه في الشعاب والأودية، فبلغ ذلك معاذاً فلم يصدقه بالذي قال، فقال: بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم اللهم أعط معاذاً وأهله نصيبهم من رحمتك. قال أبو قلابة: فعرفت الشهادة وعرفت الرحمة ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى أنبئت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينما هو ذات ليلة يصلي إذ قال في دعائه:" فحمى إذا أو طاعون، فحمى إذا أو طاعون ". ثلاث مرات، فلما أصبح قال له إنسان من أهله: يا رسول الله، لقد سمعتك الليلة تدعو بدعاء. قال:" وسمعته؟ " قال: نعم. قال: " إني سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيحهم فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسهم شيعاً، ويذيق بعضهم بأس بعض فأبى عليّ، أو قال فمنعنيها، فقلت: حمى إذاً أو طاعوناً، حمى إذا أو طاعوناً، حمى إذا أو طاعوناً" ثلاث مرات"[٣].

٣_عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" فناء أمتي بالطعن والطاعون". فقيل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال:" وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهداء"[٤].

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (٢/ ٣٠٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند، ح(١٥٦٠٨)، ج٢٤، ص ٣٧٤، قال الهيثمي:" رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد ثقات". ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٣٦٨).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند، ح(٢٢١٣٦)، ج٣٦، ص٤٤٩_٤٥٠. قال الهيثمي:" رواه أحمد، وأبو قلابة لم يدرك معاذ بن جبل". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٣١١).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند،ح(١٩٥٢٨)، ج٣٢،ص ٢٩٣، قال الهيثمي:" رواه أحمد بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الثلاث". =

قال ابن عبد البر:" يقول إنها رحمة بكم ودعوة نبيكم؛ أظنه أراد بقوله "ودعوة نبيكم" قوله صلى الله عليه وسلم: اللهم اجعل فناء أمتي بالطعن والطاعون"(١).

الحكمة من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا:

قال ابن حجر:" قال العلماء أراد صلى الله عليه وسلم أن يحصل لأمته أرفع أنواع الشهادة وهو القتل في سبيل الله بأيدي أعدائهم إما من الإنس وإما من الجنّ"(٢).

قال أحمد الهيتمي:" وعلى أن ذلك للدعاء فليس القصد به الدعاء على الأمة بالهلاك؛ بل المراد الدعاء لهم بلازم ذلك، وهو حصول الشهادة لهم بكل من ذينك، فالقصد الدعاء بجعلهما سببا للموت الذي لا بد منه لا الدعاء بمطلق الهلاك، ومن لازم حصول الشهادة أن ذلك يكون كفارة لما يقع من الأمة، لما ورد أن القتل لا يمر بذنب إلا محاه، ومما يؤيد ذلك أن كثيرين من كبار الصحابة، وغيرهم تمنى الشهادة، والموت بالطاعون ولم ينظروا إلى أنها تستلزم تمكين الكافر من قتل المسلم، وهو معصية، وتمني المعصية حرام؛ لأن قصدهم بتمنيها ليس ذلك بل نيل درجتها الرفيعة ولا نظر لفعل الكافر"(٣).

جـ وخز الجنّ

عن عائشة رضي الله عنها: ذكر الطاعون فذكرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" وخزة تصيب أمتي من أعدائهم من الجنّ، غدة كغدة الإبل، من أقام عليها كان مرابطاً؛ ومن أصيب به كان شهيداً، ومن فر منه كالفار من الزحف"(٤).

قال ابن القيم:" وهذه العلل والأسباب ليس عند الأطباء ما يدفعها، كما ليس عندهم ما يدل عليها، والرسل تخبر بالأمور الغائبة، وهذه الآثار التي أدركوها من أمر الطاعون ليس معهم ما ينفي أن تكون بتوسط الأرواح، فإن تأثير الأرواح في الطبيعة

=ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٣١٢).

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٨/ ٣٧٢).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٢).

(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى للهيتمي (٤/ ٢٢).

(٤) مسند أبي يعلى الموصلي، ح(١٦٢٠)،ج ٨،ص ١٢٥، قال البوصيري:" رواه أبو يعلى وفي سنده راو لم يسم، والراوي عنه ليث بن أبي سليم" ينظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٢/ ٤٢٦).

وأمراضها وهلاكها أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وتأثيراتها، وانفعال الأجسام وطبائعها عنها، والله سبحانه قد يجعل لهذه الأرواح تصرفاً في أجسام بني آدم عند حدوث الوباء وفساد الهواء، كما يجعل لها تصرفاً عند بعض المواد الرديئة التي تحدث للنفوس هيئة رديئة، ولا سيما عند هيجان الدم، والمرة السوداء، وعند هيجان المني، فإن الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكن من غيره"(١).

وقال ابن حجر:" والذي يفترق به الطاعون من الوباء، أصل الطاعون الذي لم يتعرض له الأطباء، ولا أكثر من تكلم في تعريف الطاعون، وهو كونه من طعن الجن ولا يخالف ذلك ما قال الأطباء من كون الطاعون ينشأ عن هيجان الدم أو انصبابه؛ لأنه يجوز أن يكون ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة فتحدث منها المادة السمية ويهيج الدم بسببها، أو ينصب وإنما لم يتعرض الأطباء؛ لكونه من طعن الجن ؛لأنه أمر لا يدرك بالعقل وإنما يعرف من الشارع فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم، وقال الكلاباذي في معاني الأخبار:" يحتمل أن يكون الطاعون على قسمين: قسم يحصل من غلبة بعض الأخلاط من دم أو صفراء محترقة أو غير ذلك من غير سبب يكون من الجن، وقسم يكون من وخز الجن كما تقع الجراحات من القروح التي تخرج في البدن من غلبة بعض الأخلاط، وإن لم يكن هناك طعن وتقع الجراحات أيضاً من طعن الإنس" ومما يؤيد أن الطاعون إنما يكون من طعن الجن وقوعه غالباً في أعدل الفصول وفي أصح البلاد هواء وأطيبها ماء ولأنه لو كان بسبب فساد الهواء لدام في الأرض لأن الهواء يفسد تارة ويصح أخرى، وهذا يذهب أحياناً ويجيء أحياناً على غير قياس ولا تجربة فربما جاء سنة على سنة وربما أبطأ سنين، وبأنه لو كان كذلك لعم الناس والحيوان والموجود بالمشاهدة أنه يصيب الكثير ولا يصيب من هم بجانبهم مما هو في مثل مزاجهم ولو كان كذلك لعم جميع البدن وهذا يختص بموضع من الجسد ولا يتجاوزه ولأن فساد الهواء يقتضي تغير الأخلاط وكثرة الأسقام، وهذا في الغالب يقتل بلا مرض، فدل على أنه من طعن الجن كما ثبت في الأحاديث الواردة في ذلك منها حديث أبي موسى رفعه فناء أمتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٤/ ٣٦_٣٧).

عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة"[١].

الحكمة من تسليط الجن على الإنس بالطاعون

قال ابن القيم:" حكمه تسليط الجن على الإنس بالطاعون أن أعدائنا منهم شياطينهم وأتقياؤهم إخواننا وأمرنا الله بمعاداة أعدائنا فأبي أكثر الناس إلا موالاتهم فسلطوا عليهم عقوبة لهم ومن أمثالهم: إذا كثر الطاغوت أرسل الله الطاعون"[٢].

الدروس المستفادة

١ــ ليعلم المرء أن كل ما يصيبه إما تكفيراً لذنوبه، أو رفعة لدرجاته.

٢ــ حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته، ورغبته في نيليها أعلى الدرجات.

٣ــ الرجوع إلى الله، والبعد عن المعاصي.

٤ــ الاستعاذة من شر الشياطين.

٥ــ أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

❁❁❁❁❁

المطلب الثالث: ما المشروع للناس فعله عند وقوع الطاعون؟

أ_ عدم الدخول للأرض التي وقع بها الطاعون، وعدم الخروج منها.

١ــ عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها" فقلت: أنت سمعته يحدث سعداً، ولا ينكره؟ قال: نعم"[٣].

٢ــعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه أن عمر خرج إلى الشام، فلما كان بسرغ[٤] بلغه أن الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أن

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨١).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٧/ ١٧٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطواعين، ح(٥٧٢٨)، ج٧، ص١٣٠.

(٤) سرغ:" بفتح أوّله، وسكون ثانيه ثمّ غين معجمة، سروغ الكرم: قضبانه الرطبة، الواحد سرغ، بالغين، والعين لغة فيه: وهو أوّل الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاجّ =

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه"(١).

٣ــ عن أسامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن هذا الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم، أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها"(٢).

٤ــ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون:" الفار منه كالفار يوم الزحف، ومن صبر فيه كان له أجر شهيد"(٣).

٥ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ " البقرة ٢٤٣، قال:" كانوا أربعة آلاف، خرجوا فراراً من الطاعون، وقالوا: نأتي أرضاً ليس بها موت . فقال لهم الله: موتوا فماتوا فمر بهم نبي ، فسأل الله أن يحييهم فأحياهم ، فهم الذين قال الله تعالى فيهم:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ

=الشام، وهناك لقي عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أمراء الأجناد، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة". ينظر: معجم البلدان للحموي (٣/ ٢١١_٢١٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب: باب: ما يذكر في الطاعون،ح(٥٧٣٠)، ج٧، ص١٣٠، ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب:الطاعون والطيره والكهانة ونحوها، ح(٢٢١٩)،ج٤، ص١٧٤٢. قال ابن عثيمين:" حديث أسامة رضي الله عنه قال:" لا تخرجوا" ولم يقل:" فراراً منه"، وحديث عبد الرحمن بن عوف يقول:" فراراً منه" فنحمل المطلق على المقيد ونقول: إذا خرج لا فراراً منه فلا بأس" شرح صحيح البخاري لابن عثيمين (٤٠٧/٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها،ح(٢٢١٨)،ج٤،ص١٧٣٨.

(٣) رواه الأمام أحمد في المسند، ح(١٤٧٩٣)، ج٢٣، ص١٥٩. قال الهيثمي:" رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد ثقات".ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٣١٥).

ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ البقرة٢٤٣"[1].

قال الحاكم:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه".

قال ابن عبد البر:" يقال إنه قلما فر أحد من الطاعون فسلم من الموت"[2].

قال ابن حجر:" وأطلق عليه فراراً لشبهه به في الصورة، وإن كان ليس فراراً شرعياً، والمراد أن هجوم المرء على ما يهلكه منهي عنه ولو فعل لكان من قدر الله وتجنبه ما يؤذيه مشروع، وقد يقدر الله وقوعه فيما فر منه فلو فعله أو تركه لكان من قدر الله فهما مقامان مقام التوكل ومقام التمسك بالأسباب"[3].

الحكمة من عدم الخروج من أرض الطاعون، وعدم الدخول إليها.

١ــ المحافظة على إيمان المرء، والبعد به عن مواضع الفتنة، روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال:" الطاعون فتنة على المقيم وعلى الفار، أما الفار فيقول: فررت فنجوت، وأما المقيم فيقول: أقمت فمت"[4].

وقال المنذري:" قال بعض أهل العلم: لم ينه عن دخول أرض الطاعون والخروج عنها مخافة أن يصيبه غير ما كتب عليه، أو يهلك قبل أجله، لكن حذار الفتنة على الحي من أن يظن أن هُلَك من هَلك من أجل قدومه، ونجاة من نجا لفراره"[5].

٢ــ تعليم المسلم تمام التوكل على الله، والرضا على أقداره، عن أبي التياح، يزيد بن حميد الضبعي قال: قلت لمطرف بن الشخير: ما تقول رحمك الله في الفرار من الطاعون؟ قال هو القدر تخافونه وليس منه بد"[6].

وقال ابن عبد البر:" أن الخلق يجرون في قدر الله وعلمه وأن أحداً منهم أو شيئاً

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه، ح(٣١٧١)، ج ٢، ص ٣٣٧ــ٣٣٨. قال الذهبي: ميسرة لم يرويا له.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٦/ ٢١٤).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٥).

(٤) مختصر سنن أبي داود للمنذري (٢/ ٣٦٥).

(٥) مختصر سنن أبي داود للمنذري (٢/ ٣٦٥).

(٦) الاستذكار لابن عبد البر(٨/ ٢٥٢).

لا يخرج عن حكمه وإرادته ومشيئته لا شريك له"[١].

وقال أبو محمد عبدالله مسلم الدينوري:" يريد بقوله: لا تخرجوا من البلد إذا كان فيه كأنكم تظنون أن الفرار من قدر الله تعالى، ينجيكم من الله، ويريد بقوله:" وإذا كان ببلد فلا تدخلوه" أن مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه، أسكن لأنفسكم، وأطيب لعيشكم"[٢].

٣ــ تعليم المسلم وإرشاده لحفظ نفسه، قال الخطابي:" في قوله لا تقدموا عليه إثبات الحذر، والنهي عن التعرض للتلف، وفي قوله "لا تخرجوا فراراً منه" إثبات التوكل والتسليم لأمر الله وقضائه، فأحد الأمرين تأديب وتعليم، والآخر تفويض وتسليم"[٣].

٤ــ التسليم لقضاء الله عند حلول المصائب.

٥ــ الحكمة وحسن التصرف عند المصائب، قال ابن حجر:" أن الطاعون في الغالب يكون عاماً في البلد الذي يقع به، فإذا وقع فالظاهر مداخلة سببه لمن بها فلا يفيده الفرار؛ لأن المفسدة إذا تعينت حتى لا يقع الانفكاك عنها كان الفرار عبثاً فلا يليق بالعاقل"[٤].

٦ــ الحث على القيام بمصالح الضعفاء والمرضى، قال ابن حجر:" أن الناس لو تواردوا على الخروج لصار من عجز عنه بالمرض المذكور أو بغيره ضائع المصلحة لفقد من يتعهده حياً وميتاً"[٥].

٧ــ مراعاة مشاعر الضعفاء والعاجزين، قال ابن حجر:" فلو شرع الخروج فخرج الأقوياء لكان في ذلك كسر قلوب الضعفاء، وقد قالوا إن حكمة الوعيد في الفرار من الزحف لما فيه من كسر قلب من لم يفر وإدخال الرعب عليه بخذلانه"[٦].

٨ــ حاجة الجسم للراحة وقت المرض، قال ابن القيم:" بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة، وتسكين هيجان الأخلاط، ولا يمكن الخروج من أرض

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٨/ ٣٦٩).
(٢) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ١٦٩).
(٣) معالم السنن للخطابي (١/ ٢٩٩).
(٤) فتح الباري لابن حجر(١٠/١٨٩).
(٥) فتح الباري لابن حجر(١٠/١٨٩).
(٦) فتح الباري لابن حجر(١٠/١٨٩).

الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة، وليس المقصود أن الناس يتركون حركاتهم عند الطواعين ويصيرون بمنزلة الجمادات، وإنما ينبغي فيه التقليل من الحركة بحسب الإمكان، والفار منه لا موجب لحركته إلا مجرد الفرار منه، ودعته وسكونه أنفع لقلبه وبدنه وأقرب إلى توكله على الله تعالى واستسلامه لقضائه"[1].

ب_ الاستشارة عند وقوع البلاء

عن عبد الله بن عباس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، قال ابن عباس رضي الله عنه: فقال عمر رضي الله عنه: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح[2]، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. قال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان[3]، إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف_ وكان متغيباً في بعض حاجته_ فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٤/ ٤٠) باختصار.

(٢) قال ابن حجر:" من مهاجرة الفتح أي الذين هاجروا إلى المدينة عام الفتح، أو المراد مسلمة الفتح ،أو أطلق على من تحول إلى المدينة بعد فتح مكة مهاجراً صورة وإن كانت الهجرة بعد الفتح حكماً قد ارتفعت وأطلق عليهم ذلك احتراز عن غيرهم من مشيخة قريش ممن أقام بمكة ولم يهاجر أصلاً ". فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٥).

(٣) عدوتان:" عدوة الوادي جانبه وفيها لغتان ضم العين وكسرها". غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٧٥).

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه" قال: فحمد الله عمر ثم انصرف(١).

الدروس المستفادة

١ــ ينبغي للإمام أن يتفقد أحوال رعيته كما فعل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، قال ابن حجر:" فيه تفقد الإمام أحوال رعيته؛ لما فيه من إزالة ظلم المظلوم، وكشف كربة المكروب، وردع أهل الفساد وإظهار الشرائع والشعائر، وتنزيل الناس منازلهم"(٢).

٢ــ تواضع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وذلك بالرجوع إلى مشاورة رعيته على ما عنده من الذكاء والعقل والفراسة والإلهام والتوفيق للصواب رضي الله عنه، ولا سيما إذا كان الأمر لا يختص بالإنسان بل له ولغيره واشتبه عليه الأمر فإن المشورة هنا متعينة، قال ابن عبد البر:" وفيه دليل على استعمال مشورة من يوثق بفهمه وعقله عند نزول الأمر المعضل"(٣)، وقال ابن حجر:" وفي قصة عمر من الفوائد: مشروعية المناظرة والاستشارة في النوازل، وفي الأحكام، وأن الاختلاف لا يوجب حكماً، وأن الاتفاق هو الذي يوجبه، وأن الرجوع عند الاختلاف إلى النص، وأن النص يسمى علماً، وأن الأمور كلها تجري بقدر الله وعلمه وأن العالم قد يكون عنده ما لا يكون عند غيره ممن هو أعلم منه"(٤).

٣ــ ينبغي في المشورة أن يبدأ بالأفضل فالأفضل في العلم والدين ولهذا بدأ عمر رضي الله عنه بالمهاجرين الأولين؛ لأنهم أفضل من الأنصار، ثم ثنى بالأنصار(٥).

٤ــ ينبغي في باب المشاورة تقليل الأعضاء بقدر الحاجة؛ لأن الكثرة توجب كثرة الآراء والاختلاف، كما ينبغي جمع كل جنس على حده، فمثلاً يُجمع العلماء، ثم الأمراء، ثم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب: باب: ما يذكر في الطاعون، ح(٥٨٢٩)، ج٧، ص١٣٠، ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ح(٢٢١٩)، ج٤، ص١٧٤٠.

(٢) فتح الباري لابن حجر(١٠/١٩٠).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٨/ ٣٦٧).

(٤) فتح الباري لابن حجر(١٠/١٩٠).

(٥)شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠٥).

ذوي الرأي وهكذا، قال ابن عبد البر:" فيه دليل على أن الإمام والحاكم إذا نزلت به نازلة لا أصل لها في الكتاب ولا في السنة كان عليه أن يجمع العلماء وذوي الرأي ويشاورهم فإن لم يأت واحد منهم بدليل كتاب ولا سنة غير اجتهاده كان عليه الميل إلى الأصلح والأخذ بما يراه، وفيه دليل على أن الاختلاف لا يوجب حكما وإنما يوجبه النظر"(١).

٥ــ إذا لم يتبين الرأي فإنه ينتخب من هؤلاء الذين أحضروا للمشورة انتخاباً، يعني الصافي من هؤلاء؛ ولهذا دعا عمر رضي الله عنه المشيخة من مهاجرة الفتح(٢).

٦ــ إذا حسنت النية واستعملت الحكمة فإن الله عز وجل يمنّ عليهم بالتوفيق.

٧ــ أن الحق قد يخفى على كثير من الناس إما لقلة العلم أو لضعف الفهم(٣).

٨ــ أن الإنسان ليس بمعصوم مهما بلغ في الفضل(٤).

٩ــقبول خبر الواحد، لأن الصحابة رضوان الله عليهم قبلوا خبر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه(٥).

١٠ــإثبات المناظرة والمجادلة عند الخلاف في النوازل، قال ابن عبد البر:" فيه دليل على إثبات المناظرة والمجادلة عند الخلاف في النوازل والأحكام ألا ترى إلى قول أبي عبيدة لعمر رحمهما الله تعالى تفر من قدر الله فقال نعم أفر من قدر الله إلى قدر الله ثم قال (له) أرأيت فقايسه وناظره بما يشبه في مسألته"(٦)

١١ــ ينبغي لقائد الجيش إذا همّ بأمر أن يجعلهم على بينة منه في وقت يتمكنون من تنفيذ الأمر(٧).

١٢ــ فضيلة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ؛ لإقدامه على قول ما يرى أنه

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٨/ ٣٦٨).

(٢)شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠٠).

(٣)شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠٥).

(٤)شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠٥).

(٥)شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠٥).

(٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٨/ ٣٦٨).

(٧)شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠١).

حق[١].

ويظهر فضلة أيضاً من جهة أخرى حيث قال له أمير المؤمنين:" لو غيرك قالها"[٢].

١٣ــ جواز استعمال "لو" في الخبر[٣].

١٤ــجواز استخدام القياس، وأنه دليل[٤].

١٥ــ أن فعل الأسباب لا ينافي القدر بل هو من القدر، لأن الله يحميك من الضرر بما فعلت من السبب الذي يمنع الضرر فكل أعمالنا أسباب وهي بقدر الله.

١٦ــ لا يجوز القدوم على أرض الطاعون؛ لأن ذلك من قتل النفس والإلقاء إلى التهلكة، قال ابن بطال:" قال الطبرى فى حديث سعد: فيه الدلالة على أن على المرء توقى المكاره قبل وقوعها، وتجنب الأشياء المخوفه قبل هجومها"[٥]، وأيضاً:" لئلا يقف الإنسان مع السبب وينسى المسبب"[٦].

١٧ــأنه لا يجوز خروج الإنسان من أرض وقع فيها الطاعون فراراً منه[٧].

١٨ــ جواز الخروج من أرض الطاعون إذا لم يكن فراراً منه، قال ابن عبد البر:" ذلك إباحة الخروج ذلك الوقت من موضع الطاعون للسفر على الجاري من العادات إذا لم يكن القصد الفرار من الطاعون"[٨]، ثم إن الشرع يراعي الصلاح القلبي والصحة القلبية أكثر مما يراعي الصلاح الجسمي والصحة الجسمية؛ ولهذا قال: فراراً منه؛ لأن الخروج من أرض الطاعون فراراً من الطاعون فيه ضعف توكل على الله عز وجل[٩].

١٩ــ يجب على المرء الصبر على البلاء بعد نزوله، قال ابن بطال نقلاً عن الطبري:" أن عليه الصبر وترك الجزع بعد نزولها، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام نهى من لم يكن

(١)شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠١).

(٢)شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢١١).

(٣)شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠١).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢١١).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٤٢٣).

(٦)كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٢/ ٤٧١).

(٧)شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠٤).

(٨)التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢١/ ١٨٣).

(٩)شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠١).

فى أرض الوباء عن دخولها إذا وقع فيها، ونهى من هو فيها عن الخروج منها بعد وقوعه فيها فرارًا منه"[١].

٢٠_ جواز الرجوع لمن أراد دخول أرض، ثم علم أن بها الطاعون، قال ابن حجر:" وفي هذا الحديث جواز رجوع من أراد دخول بلدة فعلم أن بها الطاعون، وأن ذلك ليس من الطيرة، وإنما هي من منع الإلقاء إلى التهلكة أو سد الذريعة"[٢].

٢١_ جواز التحديث عن الأمم الماضية، قال ابن عبد البر:" وفي هذا الحديث إباحة الخبر عن الأمم الماضية من بني إسرائيل وغيرهم"[٣].

٢٢_ حاجة المريض للراحة والسكون.

٢٣_ الحث على القيام بمصالح الضعفاء والمرضى.

٢٤_ مراعاة مشاعر الضعفاء وتجنب كسر قلوب الضعفاء.

٢٥_أن موافقة الصواب من نعمة الله عز وجل، ولهذا حمد عمر الله عز وجل على هذه النعمة".

٢٦_ هذا الحديث لا يستدل به على ما يسمى بالحجر الصحي، قال ابن عثيمين رحمه الله:" الحجر الصحي إنما يكون على المصاب بالمرض، وأما السليم من المرض فلا وجه للحجر عليه، فإذا قدر أن شخصاً جاء من أرض وبيئةٍ وهو سالم، فلا وجه للحجر عليه، والحديث عام فلا تخرجوا فراراً منه سواءً أصبتم به أم لم تصابوا وبهذا يضعف استدلال من استدل بهذا على الحديث على الحجر الصحي...فقد دلّ عليه أن النبي صلى الله عليه قال:" فر من المجذوم فرارك من الأسد"[٤] وأنه قيل له: إن رجلاً في الجيش مجذوماً فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطى سهمه وأن يرجع إلى أهله وهذا نوع من الحجر الصحي"[٥].

٢٧_ قال ابن عثيمين رحمه الله:" جواز أخذ التطعيمات المضادة لهذا المرض في

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٤٢٣).

(٢)فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٧).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢١/ ١٨٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الجذاب، ح(٥٧٠٧)، ج٧، ص١٢٦.

(٥) شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠٥).

الأرض التي وقع فيها. "لأنهم فعلوا السبب الذي يمنعهم ظاهراً"[1].

❁❁❁❁❁

المطلب الرابع: سبب رجوع عمر رضي الله عنه من سرغ، وعدم دخول الشام.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: جئت عمر حين قدم الشام فوجدته قائلاً في خبائه فانتظرته في الخباء فسمعته حين تضور من نومه وهو يقول:" اللهم اغفر لي رجوعي من غزوة سرغ"[2].

الرد على من زعم أن عمر رضي الله عنه فرّ من الطاعون

١ــ إنكار عمر رضي الله عنه رجوعه فراراً، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" اللهم إن الناس يحلوني ثلاث خصال وأنا أبرأ إليك منهن، زعموا أني فررت من الطاعون، وأنا أبرأ إليك من ذلك وأني أحللت لهم الطلاء، وهو الخمر، وأنا أبرأ إليك من ذلك وأني أحللت لهم المكس، وهو النجس، وأنا أبرأ إليك من ذلك"[3].

٢ــ قال ابن حجر:" ويحتمل وهو أقوى أن يكون سبب ندمه أنه خرج لأمر مهم من أمور المسلمين فلما وصل إلى قرب البلد المقصود رجع مع أنه كان يمكنه أن يقيم بالقرب من البلد المقصود إلى أن يرتفع الطاعون فيدخل إليها ويقضي حاجة المسلمين، ويؤيد ذلك أن الطاعون ارتفع عنها عن قرب؛ فلعله كان بلغه ذلك؛ فندم على رجوعه إلى المدينة لا على مطلق رجوعه فرأى أنه لو انتظر لكان أولى لما في رجوعه على العسكر الذي كان صحبته من المشقة والخبر لم يرد بالأمر بالرجوع وإنما ورد بالنهي عن القدوم والله أعلم"[4].

ــ أما ما ذكره ابن بطال في أن سبب رجوعه ثقة منه في أن المدينة لا يدخلها الطاعون، فلم يرد ما يثبت ذلك، قال ابن بطال:" وقد أراد عمر والصحابة أن يرجعوا إلى المدينة حين وقع الوباء بالشام؛ ثقة منهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أمنهم من دخول الطاعون بلدهم، ولذلك نوقن أن الدجال لا يستطيع دخولها

(١) شرح صحيح البخاري لابن عثيمين(٧/٤٠٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ح(٣٣٨٤٨)، ج٧، ص١٠.

(٣) شرح معاني الآثار للطحاوي، ح(٧٠٧٨)، ج٤، ص٣١١. قال ابن حجر: أخرجه الطحاوي بسند صحيح". فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٧).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٧).

البتة، وهذا فضل عظيم للمدينة"[1].

الدروس المستفادة

١ــ عدم الندم بعد اتخاذ القرار، إذا كان مبني على الاجتهاد والمشورة كما سبق.

٢ــ إزالة اللبس الواقع للناس عند اتخاذ القرارات إذا فهموا خلاف المراد.

❁❁❁❁❁

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤/ ٥٥٠ــ٥٥١).

المبحث الثاني

مسائل تتعلق بالطاعون، والحلول الوقائية والعلاجية لمواجهة الطاعون

المطلب الأول: الطاعون عذاب لمن سبق من الأمم، ورحمة وشهادة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم

١ــعن يحيى بن يعمر، عن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها أخبرتنا: أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرها نبي الله صلى الله عليه وسلم:" أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد"(١). ٢ــعن حفصة بنت سيرين قالت: قال لي أنس بن مالك رضي الله عنه : يحيى بم مات؟ قلت: من الطاعون، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الطاعون شهادة لكل مسلم"(٢).

٣ــ عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" المبطون شهيد والمطعون شهيد"(٣).

٤ــ عن أبي عسيب، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أتاني جبريل بالحمى، والطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتي، ورحمة، ورجس على الكافر"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: أجر الصابر في الطاعون ، ح(٥٧٣٤)،ج ٧،ص ١٣١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، ح(٥٧٣٢)،ج٧، ص١٣١. ومسلم في صحيحه، كتاب: الأمارة، باب: بيان الشهداء، ح(١٩١٦)، ج٣، ص١٥٢٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، ح(٥٧٣٣)،ج٧، ص١٣١.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند، ح(٢٠٧٦٧)، ج٣٤، ص٣٦٦. قال الهيثمي:" رواه أحمد =

٥ــ عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، أن أبا محمد، أخبره، وكان من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه ذكر عنده الشهداء، فقال:" إن أكثر شهداء أمتي أصحاب الفُرُش، ورب قتيل بين الصفين، الله أعلم بنيته"(١).

٦ــ عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفون من الطاعون، فيقول الشهداء: إخواننا قتلوا كما قتلنا، ويقول المتوفون على فرشهم: إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا، فيقول ربنا: انظروا إلى جراحهم، فإن أشبه جراحهم جراح المقتولين، فإنهم منهم ومعهم، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم"(٢).

٧ــ عن جابر بن عتيك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يعود عبد الله بن ثابت رضي الله عنه، فوجده قد غلب، فصاح به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه، فاسترجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال:" غلبنا عليك يا أبا الربيع" فصاح النسوة وبكين، فجعل ابن عتيك يسكتهن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" دعهن، فإذا أوجب فلا تبكين باكية"، قالوا: وما الوجوب يا رسول الله؟ قال: "الموت".

قالت ابنته: والله إن كنت لأرجو أن تكون شهيداً؛ فإنك قد كنت قضيت جهازك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد أوقع أجره على قدر نيته، وما تعدون الشهادة؟ قالوا: القتل في سبيل الله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت

=والطبراني في الكبير، ورجال أحمد ثقات. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٣١٠).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، ح(٣٧٧٢)، ج٦، ص٣١٤. قال الهيثمي:" رواه أحمد هكذا، ولم أره ذكر ابن مسعود وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، والظاهر أنه مرسل ورجاله ثقات". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/ ٣٠٢).

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: الجهاد، باب: مسألة الشهادة، ح(٣١٦٤)، ج٦، ص٣٧. قال الشيخ الألباني :" حسن". الجامع الصغير وزيادته (ص ١٤٠١).

تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد"[1].

الفرق بين قوله شهيد، أو كان له مثل أجر شهيد:

قال ابن حجر:" أنه يكون شهيداً بوقوع الطاعون به، ويضاف له مثل أجر الشهيد لصبره وثباته، فإن درجة الشهادة شيء، وأجر الشهادة شيء، وقد أشار إلى ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة، وقال: هذا هو السر في قوله "والمطعون شهيد" وفي قوله "فله مثل أجر شهيد"، ويمكن أن يقال: بل درجات الشهداء متفاوتة؛ فأرفعها من اتصف بالصفات المذكورة ومات بالطاعون ودونه في المرتبة من اتصف بها وطعن ولم يمت به ودونه من اتصف ولم يطعن ولم يمت به"[2].

كيف يكون الطاعون عقوبة بسبب المعاصي وشهادة؟

قال ابن حجر:" ويحتمل أن يقال بل تحصل له درجة الشهادة لعموم الأخبار الواردة، ولا يلزم من حصول درجة الشهادة لمن اجترح السيئات مساواة المؤمن الكامل في المنزلة؛ لأن درجات الشهداء متفاوتة كنظيره من العصاة إذا قتل مجاهداً في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا مقبلاً غير مدبر، ومن رحمة الله بهذه الأمة المحمدية أن يعجل لهم العقوبة في الدنيا، ولا ينافي ذلك أن يحصل لمن وقع به الطاعون أجر الشهادة، ولا سيما وأكثرهم لم يباشر تلك الفاحشة، وإنما عمهم والله أعلم لتقاعدهم عن إنكار المنكر"[3].

الدروس المستفادة

١ــ بشارة هذه الأمة بأن الطاعون رحمة وشهادة للصابرين منهم، قال النووي:" أنه أرسل على بني إسرائيل أو من كان قبلكم عذاباً لهم، هذا الوصف بكونه عذاباً مختص بمن كان قبلنا، وأما هذه الأمة فهو لها رحمة وشهادة"[4].

وقال ابن حجر:" قوله فجعله الله رحمة للمؤمنين أي من هذه الأمة، وفي حديث: أبي عسيب عند أحمد فالطاعون شهادة للمؤمنين ورحمة لهم ورجس على الكافر، وهو

(١) أخرجه أبي داوود في سننه، كتاب: الجنائز، باب: فضل في من مات في الطاعون، ح(٣١١١) ج٥، ص٢٧. قال ابن الملقن:" هذا الحديث صحيح ". البدر المنير (٥/ ٣٥٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٤).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٣).

(٤) شرح النووي على مسلم(١٤/٢٠٤).

صريح في أن كون الطاعون رحمة إنما هو خاص بالمسلمين، وإذا وقع بالكفار فإنما هو عذاب عليهم يعجل لهم في الدنيا قبل الآخرة، وأما العاصي من هذه الأمة فهل يكون الطاعون له شهادة أو يختص بالمؤمن الكامل فيه نظر والمراد بالعاصي من يكون مرتكب الكبيرة ويهجم عليه ذلك وهو مصر فإنه يحتمل أن يقال لا يكرم بدرجة الشهادة لشؤم ما كان متلبساً به لقوله تعالى﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الجاثية٢١"[1].

٣ــ وجوب الصبر، وعدم الفرار من أرض الطاعون لينال المرء الشهادة، وذكر ابن حجر قيدين لذلك فقال:" أحدهما: أن يمكث في بلده التي وقع بها الطاعون، فلا يخرج فراراً، والآخر: أن يكون صابراً أي غير منزعج ولا قلق بل مسلماً لأمر الله راضيا بقضائه"[2].

٤ــ فضل من صبر ولم يخرج من أرض الطاعون، قال ابن حجر:" أن من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد وإن لم يمت بالطاعون"[3].

٥ــ فضل من مات بالطاعون أعلى ممن لم يمت به، قال ابن حجر:" أن من مات بالطاعون كان شهيداً، وأن من لم يمت من هؤلاء بالطاعون كان له مثل أجر الشهيد وإن لم تحصل له درجة الشهادة بعينها، وذلك أن من اتصف بكونه شهيداً أعلى درجة ممن وعد بأنه يعطى مثل أجر الشهيد، ....إلى أن قال: أن من اتصف بالصفات المذكورة ثم وقع به الطاعون فمات به أن يكون له أجر شهيدين، ولا مانع من تعدد الثواب بتعدد الأسباب كمن يموت غريباً بالطاعون أو نفساء مع الصبر والاحتساب"[4].

٦ــ التضجر وعدم الصبر على البلاء يحرم المرء من الثواب، قال ابن حجر:" أن من لم يتصف بالصفات المذكورة لا يكون شهيداً ولو وقع الطاعون ومات به. فضلا عن

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/١٩٢).
(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٣). باختصار.
(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٤).
(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٤).

أن يموت بغيره وذلك ينشأ عن شؤم الاعتراض الذي ينشأ عنه التضجر والتسخط لقدر الله وكراهة لقاء الله"[1].

٧ــ عظم منزلة من مات بالطاعون، فقد يستوي مع شهيد المعركة، قال ابن حجر:" قد جاء في بعض الأحاديث استواء شهيد الطاعون، وشهيد المعركة، لأن كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وإنما المراد أن ذلك يترتب عليه وينشأ عنه لكونه سببه"[2].

❁❁❁❁❁

المطلب الثاني: جواز تمني الشهادة ولو بطاعون

١ــ عن أبي منيب الأحدب قال: خطب معاذ بالشام، فذكر الطاعون فقال:" إنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم، وقبض الصالحين قبلكم، اللهم أدخل على آل معاذ نصيبهم من هذه الرحمة ". ثم نزل من مقامه ذلك، فدخل على عبد الرحمن بن معاذ فقال: عبد الرحمن: قال الله تعالى ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ البقرة: ١٤٧ ، فقال معاذ: قال الله تعالى:﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ الصافات: ١٠٢"[3]

سبب تمني معاذ رضي الله عنه الطاعون

١ــ مخافة الفتنة على النفس، قال ابن عبد البر:" وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت عند نزول المصائب، وحلول البلاء تسخطاً للقضاء، وقلة رضى، وعدم صبر على الإيذاء، وأما إذا كان ذلك شحاً من المرء على دينه وخوفاً من أن يفتن؛ لما يرى من عموم الفتن فليس ذلك من معنى ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٤).
(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٤).
(٣) رواه الإمام أحمد في المسند، ح(٢٢٠٨٥)، ج٣٦، ص٤٠٤.

ألا ترى إلى قول معاذ بن جبل لما رأى ما رأى، وعلم ما علم من إقبال الفتن قال في طاعون عمواس يا طاعون خذني إليك تمنيا للموت فمات في ذلك الطاعون"[(١)].

وقال ابن عبد البر:" يخافون الفتنة في الدين على أنفسهم ويتمنون من أجل ذلك الموت على خير ما هم عليه"[(٢)].

الدروس المستفادة

١ــ استحباب تمني الشهادة، لمن غلب على ظنه الصبر على البلاء، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من طلب الشهادة صادقاً، أعطيها، ولو لم تصبه"[(٣)]. وسبب ذلك كما ذكر ابن الجوزي:" وهذا لأن صدق الطلب للشهادة يدل على تسليم النفس لها ورضى القلب بها، فكأنها وقعت فحصل أجرها"[(٤)].

قال النووي:" أنه إذا سأل الشهادة بصدق أعطي من ثواب الشهداء، وإن كان على فراشه، وفيه استحباب سؤال الشهادة واستحباب نية الخير"[(٥)].

❁❁❁❁❁

المطلب الثالث: من فضل المدينة أن الطاعون لا يدخلها

١ــعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا يدخل المدينة المسيح، ولا الطاعون"[(٦)].

٢ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"

(١) الاستذكار لابن عبد البر (٧/ ٤٨٩ــ٤٩٠).

(٢) الاستذكار لابن عبد البر(٧/ ٤٩٠).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الأمارة، باب: استحباب طلب الشهادة في سبيل الله، ح(١٥٦)، ج٣، ص١٥١٧.

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣/ ٣٠٦).

(٥) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، ح(٥٧٣١)،ج٧، ص١٣٠.

على أنقاب[1] المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال"[2].

٣ــ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:" المدينة يأتيها الدجال، فيجد الملائكة يحرسونها، فلا يقربها الدجال" قال: "ولا الطاعون إن شاء الله"[3].

سبب الاستثناء في حديث أنس رضي الله عنه

قال القسطلاني:" وهذا الاستثناء للتبرّك والتأدّب، وليس للشك، والغرض منه التحريض على سكنى المدينة ليحترسوا بها من الفتنة"[4].

٤ــ عن أبي عسيب رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أتاني جبريل بالحمى، والطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتي، ورحمة، ورجس على الكافر"[5].

الحكمة من عدم دخول الطاعون للمدينة

قال الهيتمي:" أنه لما كان من طعن الجن لم يدخلهما؛ إشارة إلى أن كفار الجن، وشياطينهم ممنوعون من دخولهما أو من التسليط على أهلهما صيانة من الله سبحانه وتعالى لهم حتى من مؤمني الجن بناء على وقوع الطعن منهم أيضاً، ولم يذكر أحد قط أنه وقع بالمدينة طاعون أصلاً خلافاً لما يوهمه كلام القرطبي وكذا مكة، ومن حكى أنه

---

(١) "النقب: الطريق في الجبل وجمعه أنقاب". تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للأزدي (ص٢٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب: فضائل المدينة، باب: لا يدخل المدينة الدجال،ح(١٨٨٠)، ج٣، ص٢٢، ومسلم في صحيحه، كتاب :الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، ح(٤٨٥)، ج٢، ص١٠٠٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: لا يدخل الدجال المدينة ،ح(٧١٣٤)، ج٩، ص٦١.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (١٠/ ٤٢٥).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند، ح(٢٠٧٦٧)، ج٣٤، ص٣٦٦. قال الهيثمي:" رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال أحمد ثقات" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٣١٠).

دخلها فقد تجوز، وأطلق الطاعون على الوباء"[١].

ما المراد بالطاعون الذي لا يدخل المدينة؟

ـ قال ابن حجر:" والحق أن المراد بالطاعون في هذا الحديث المنفي دخوله المدينة الذي ينشأ عن طعن الجن؛ فيهيج بذلك الطعن الدم في البدن فيقتل فهذا لم يدخل المدينة قط"[٢].

لماذا أمسك الرسول صلى الله عليه وسلم الحمى بالمدينة؟

ـ قال ابن حجر:" أنه صلى الله عليه وسلم عوضهم عن الطاعون بالحمى، لأن الطاعون يأتي مرة بعد مرة، والحمى تتكرر في كل حين فيتعادلان في الأجر.

ـ أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه عدداً ومدداً وكانت المدينة وبئة، ثم خير النبي صلى الله عليه وسلم في أمرين يحصل بكل منهما الأجر الجزيل فاختار الحمى حينئذ لقلة الموت بها غالباً بخلاف الطاعون، ثم لما احتاج إلى جهاد الكفار وأذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى بالمدينة أن تضعف أجساد الذين يحتاجون إلى التقوية لأجل الجهاد، فدعا بنقل الحمى من المدينة إلى الجحفة فعادت المدينة أصح بلاد الله بعد أن كانت بخلاف ذلك، ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله، ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المؤمن من النار، ثم استمر ذلك بالمدينة تمييزاً لها عن غيرها لتحقق إجابة دعوته وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصديق خبره هذه المدة المتطاولة، والله أعلم"[٣].

سبب دعاء الرسول بنقل الحمى إلى الجحفة

قال أبو الوليد الباجي:" قال بعض أهل العلم: إن الجحفة وهي مهيعة كانوا في ذلك الوقت على غير الإسلام فدعا عليهم بذلك والله أعلم، ومن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم صارت الجحفة وبئة، قل من يشرب من عينها، ويقال له حم الأحم"[٤].

---

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى للهيتمي (٤/ ١٤).
(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩١).
(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩١).
(٤) المنتقى شرح الموطإ للباجي (٧/ ١٩٥).

الدروس المستفادة

١ــ فضل المدينة، قال ابن عبد البر:" وأما مالك رحمه الله فلم يختلف عنه أصحابه في أن المدينة أفضل من مكة ومن سائر البلاد، وكان يقول مما خص الله عز وجل به المدينة من الخير أنها محفوفة بالشهداء، وعلى أنقابها ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال"(١).

٢ــ أن المدينة لا يدخلها الطاعون، قال ابن حجر:" فإذا استحضر من أنه طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخوله إياها، فإن فيه إشارة إلى أن كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة، ومن اتفق دخوله إليها لا يتمكن من طعن أحد منهم فإن قيل طعن الجن لا يختص بكفارهم بل قد يقع من مؤمنيهم، قلنا: دخول كفار الإنس المدينة ممنوع فإذا لم يسكن المدينة إلا من يظهر الإسلام جرت عليه أحكام المسلمين ولو لم يكن خالص الإسلام فحصل الأمن من وصول الجن إلى طعنهم بذلك فلذلك لم يدخلها الطاعون أصلاً"(٢).

٣ــ عدم دخول الطاعون للمدينة من معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر:" "فكان منع دخول الطاعون المدينة من خصائص المدينة ولوازم دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها بالصحة، وقيل أيضاً هذا من المعجزات المحمدية لأن الأطباء من أولهم إلى آخرهم عجزوا أن يدفعوا الطاعون عن بلد، بل عن قرية، وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة، قلت: وهو كلام صحيح"(٣).

❁❁❁❁❁

المطلب الرابع: الطاعون من علامات الساعة

١ــ عن عوف بن مالك رضي الله عنه ، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال:" اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم(٤)، ثم استفاضة المال حتى يعطى

(١) الاستذكار لابن عبد البر(٨/ ٢٤٩).
(٢) فتح الباري لابن حجر(١٠/١٩٠).
(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩١).
(٤) قال ابن الأثير:" القعاص بالضم: داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت". النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ٨٨).

الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا"(١).

٢ــ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار؛ فدعا، فقال: اللهم طعناً وطاعوناً، فقلت: يا رسول الله إني قد علمت أنك سألت منايا أمتك هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: ذرب كالدُّمل إن طالت بك حياة ستراه"(٢).

الدروس المستفادة

١ــ أن الطاعون من علامات الساعة، فقد أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول طاعون وقع في الإسلام في زمن عمر رضي الله عنه.

٢ــ جواز دفن الجماعة في قبر واحد عند كثرة الموت، قال الطبرى:" أن الموت إذا كثر فى موضع بطاعون أو غيره، أو كثر القتل فى معركة حتى تعظم المؤنة فى حفر قبر لكل رجل منهم، أن تدفن الجماعة منهم فى حفرة واحدة"(٣).

٤ــ يورث الأحياء من الأموات عند الموت الجماعي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رياب بن حذيفة تزوج امرأة، فولدت له ثلاثة غلمة، فماتت أمهم، فورثوها رباعها وولاء مواليها، وكان عمرو بن العاص عصبة بنيها، فأخرجهم إلى الشام، فماتوا، فقدم عمرو بن العاص، ومات مولى لها، وترك مالا، فخاصمه إخوتها إلى عمر بن الخطاب، فقال عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ما أحرز الولد، أو الوالد، فهو لعصبته من كان". قال: فكتب له كتابا فيه شهادة عبد الرحمن بن عوف، وزيد بن ثابت، ورجل آخر، فلما استخلف عبد الملك اختصموا إلى هشام بن إسماعيل -أو إلى إسماعيل بن هشام- فرفعهم إلى عبد الملك، فقال: هذا من القضاء الذي ما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجزية باب: ما يحذر من الغدر، ح(٣١٧٦)، ج٤، ص١٠١ــ١٠٢.

(٢) رواه أبو بكر المروزي في مسنده،ح(٨٢)، ص١٥٠. قال أبو الحسن الهيثمي:" رواه أبو يعلى وفيه جعفر بن الزبير الحنفي وهو ضعيف".ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٢/ ٣١١).

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ٣٣٣).

المطلب اخامس: الحلول الوقائية والعلاجية لمواجهة الطاعون

أ_ تغطية الإناء وذكر اسم الله عليه

١_ الأمر بتغطية الأواني وذكر اسم الله عليها، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا كان جنح الليل، أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم، فأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم"(١).

٢_ عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، وأغلقوا الباب، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح باباً، ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا، ويذكر اسم الله، فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم"(٢).

٣_ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول:" غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء"(٣).

ب_ الدعاء

الدعاء من أقوى الأسباب في رفع البلاء إذ فيه تذلل وخضوع لله، قال ابن حجر:" قد استشكل بعض الناس الدعاء برفع الوباء لأنه يتضمن الدعاء برفع الموت، والموت حتم مقضي فيكون ذلك عبثاً؟ وأجيب بأن ذلك لا ينافي التعبد بالدعاء لأنه قد يكون من جملة الأسباب في طول العمر أو رفع المرض وقد تواترت الأحاديث

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: تغطية الإناء، ح(٥٦٢٣)، ج٧، ص١١١، ومسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، ح(٢٠١٢)، ج٣، ص١٥٩٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: تغطية الإناء وإيكاء السقاء، ح(٢٠١٢)، ج٣، ص١٥٩٤. ولم يذكر قتيبة في حديثه وأغلقوا الباب.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: الأمر بتغطية الإناء، ح(٢٠١٤)، ج٣، ص١٥٩٦.

بالاستعاذة من الجنون والجذام وسيء الأسقام ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء فمن ينكر التداوي بالدعاء يلزمه أن ينكر التداوي بالعقاقير، ولم يقل بذلك إلا شذوذ، والأحاديث الصحيحة ترد عليهم، وفي الالتجاء إلى الدعاء مزيد فائدة ليست في التداوي بغيره لما فيه من الخضوع والتذلل للرب سبحانه بل منع الدعاء من جنس ترك الأعمال الصالحة اتكالاً على ما قدر فيلزم ترك العمل جملة ورد البلاء بالدعاء كرد السهم بالترس وليس من شرط الإيمان بالقدر أن لا يتترس من رمي السهم والله أعلم"[(١)].

جـ التحول من الأرض الغمقة

عن طارق بن شهاب، قال:" أتانا كتاب عمر رضي الله عنه: لما وقع الوباء بالشام، فكتب عمر إلى أبي عبيدة رضي الله عنه: أنه قد عرضت لي إليك حاجة لا غنى لي بك عنها، فقال أبو عبيدة: يرحم الله أمير المؤمنين، يريد بقاء قوم ليسوا بباقين، قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة رضي الله عنه: إني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي عن الذي أصابهم، فلما قرأ الكتاب استرجع، فقال الناس: مات أبو عبيدة، قال: لا، وكان كتب إليه بالعزيمة، فأظهر من أرض الأردن فإنها عميقة وبيئة إلى أرض الجابية فإنها نزهة ندية[(٢)]، فلما أتاه الكتاب بالعزيمة أمر مناديه أذن في الناس بالرحيل، فلما قدم إليه ليركبه وضع رجله في الغرز ثنى رجله، فقال: ما أرى داءكم إلا قد أصابني، قال: ومات أبو عبيدة، ورجع الوباء عن الناس" قال الحاكم:" رواة هذا الحديث كلهم ثقات، وهو عجيب بمرة"[(٣)].

دـ التباعد الاجتماعي

١ـعن عبد الرحمن بن غنم، قال: لما وقع الطاعون بالشام، خطب عمرو بن

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٣٣).

(٢) قال أبو عبيد:" قوله: غمقة يعني كثيرة الأنداء والوباء، وأما النزه: فالبعيدة من الأنداء والوباء ولم يرد النزهة من الخضرة والبساتين إنما أراد البعد من الوباء، وأصل التنزه هو التباعد ومن هذا قيل: فلان ينزه نفسه عن الأقذار إنما معناه يباعد نفسه عنها". غريب الحديث للقاسم بن سلام (٣/ ٤٠٠).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، ح(٥٢١٢)، ج٣، ص٣١٩. قال الذهبي:" على شرط الشيخين".

العاص الناس، فقال: إن هذا الطاعون رجس، فتفرقوا عنه في هذه الشعاب وفي هذه الأودية، فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة قال: فغضب فجاء وهو يجر ثوبه معلق نعله بيده، فقال:" صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو أضل من حمار أهله، ولكنه رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، ووفاة الصالحين قبلكم"(١).

٢ـ عن شرحبيل بن شفعة، قال: وقع الطاعون، فقال عمرو بن العاص: إنه رجس، فتفرقوا عنه، فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة، فقال: " لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمرو أضل من بعير أهله، إنه دعوة نبيكم، ورحمة ربكم، وموت الصالحين قبلكم، فاجتمعوا له، ولا تفرقوا عنه " فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال: صدق"(٢).

٣ـ أن عمرو بن العاص، قال في الطاعون في آخر خطبة خطب الناس، فقال: إن هذا رجس مثل السيل، من ينكبه أخطأه، ومثل النار من ينكبها أخطأته، ومن أقام أحرقته وآذته فقال شرحبيل بن حسنة:" إن هذا رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وقبض الصالحين قبلكم"(٣).

هـ ـالتسبيح

١ـ عن حرملة، قال: سمعت الشافعي، يقول:" لم أر أنفع للوباء من التسبيح"(٤).

٢ـ عن سفيان، قال: سمعت داود بن أبي هند، يقول:" أصابني الطاعون زمن الطاعون فأغمي علي، فكأن اثنين أتياني، فقال أحدهما لصاحبه: أي شيء تجد؟ قال: أجد به تسبيحا وتكبيرا، وخطوا إلى المساجد، وشيئا من قراءة القرآن، ثم قاما، فبرأت وأقبلت على قراءة القرآن فحفظته، ولم أكن أحفظه قبل ذلك"(٥).

وـ دعاء المنزل للمقيم والمسافر إذا نزل

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، ح(١٧٧٥٣)، ج٢٩، ص٢٧٨ـ٢٨٨.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند، ح(١٧٧٥٤)، ج٢٩، ص٢٨٩ـ٢٩٠.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند، ح(١٧٧٥٦)، ج٢٩، ص٢٩١. قال الهيثمي:" وأسانيد أحمد حسان صحاح". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٣١٢).

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٩/ ١٣٦).

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٣/ ٩٣).

عن خولة بنت حكيم السلمية، تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك"(١).

الدروس المستفادة

١ــ تعليم الناس وإرشادهم إلى ما ينفعهم، قال القرطبي:" فيه الإرشاد إلى المصلحة الدنيوية"(٢).

٢ــ ذكر اسم الله على كل شيء، قال القرطبي:" لابدَّ من ذكر الله تعالى عند هذه الأفعال كلها، فبذكر الله تعالى، وببركة اسمه تندفع المفاسد، ويحصل تمام المصالح"(٣)، وقال النووي:" فيه جملة من أنواع الآداب الجامعة وجماعها تسمية الله في كل فعل وحركة وسكون لتحصل السلامة من الآفات الدنيوية والأخروية"(٤).

٣ــاطلاع الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم على ما ينفع العباد، قال القرطبي:" أن الله تعالى قد أطلع نبيَّه في على ما يكون في هذه الأوقات من المضارِّ من جهة الشياطين ، والفأر ، والوباء"(٥).

٤ــ حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته، وتعليمهم ما ينفعهم، فعليهم اتباع سنته، قال القرطبي:" قد أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يُتَّقى به ذلك ، فليبادر الإنسان إلى فعل تلك الأمور ذاكرًا الله تعالى ، مُمتثلاً أمر نبيَّه صلى الله عليه وسلم"(٦).

٥ــشكر الله على ما منّ به علينا من تعلمنا ما ينفعنا في سائر أمرنا، قال القرطبي:" شاكرًا لله تعالى على ما أرشدنا إليه وأعلمنا به، ولنبيِّه صلى الله عليه وسلم على تبليغه، ونصحه، فمن فعل ذلك لم يصبه من شيء من ذلك ضررٌ بحول الله وقوته ، وبركة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، ح(٢٧٠٨)، ج٤، ص٢٠٨٠.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٧/ ١٦).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٧/ ١٧).

(٤) فيض القدير للمناوي(٤/ ٤٠٤).

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٧/ ١٧).

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٧/ ١٧).

امتثال أوامره. صلى الله عليه وسلم [١].

٦ــ حرص الشريعة الإسلامية على حماية النفس البشرية، وحماية البيئة، وإرشادهم إلى ما يصلح معاشهم.

٧ــ إلزام الأفراد والجماعات بالتقيد بما جاء في الأحاديث النبوية من تغطية الأواني. ومراقبة المطاعم وإلزامها بذلك، قال ابن بطال وغيره: "الأمر بتغطية الإناء احترازاً من الوباء الذي ينزل، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه ذلك الوباء ووقع فيه من ذلك الداء، قال الليث: والأعاجم يتقون ذلك في كانون الأول"[٢]، فإن في تغطية الأواني حفظاً وحماية من وقوع الميكروبات والجراثيم المنتشرة في الجو، قال الكرماني وغيره:" ومن فوائده صيانته من الشيطان فإنه لا يكشف غطاء ومن الوباء الذي ينزل من السماء في ليلة من السنة ومن النجاسات والقذورات ومن الهامة والحشرات ونحوها"[٣].

٨ــ على كل مسلم التوجه لله عز وجل وعاؤه عند نزول الوباء. قال ابن القيم:" هذه العوارض ما لا تتمكن من غيره، ما لم يدفعها دافع أقوى من هذه الأسباب من الذكر، والدعاء، والابتهال والتضرع، والصدقة، وقراءة القرآن، فإنه يستنزل بذلك من الأرواح الملكية ما يقهر هذه الأرواح الخبيثة، ويبطل شرها ويدفع تأثيرها، وقد جربنا نحن وغيرنا هذا مرارا لا يحصيها إلا الله، ورأينا لاستنزال هذه الأرواح الطيبة واستجلاب قربها تأثيرا عظيما في تقوية الطبيعة، ودفع المواد الرديئة، وهذا يكون قبل استحكامها وتمكنها، ولا يكاد ينخرم، فمن وفقه الله بادر عند إحساسه بأسباب الشر إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه، وهي له من أنفع الدواء، وإذا أراد الله عز وجل إنفاذ قضائه وقدره، أغفل قلب العبد عن معرفتها وتصورها وإرادتها، فلا يشعر بها ولا يريدها ليقضي الله فيه أمرا كان مفعولاً"[٤].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٧/ ١٧).

(٢) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال (٦/ ٧٧)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٢/ ١٨٠)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٤٧٩).

(٣) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٠/ ١٥٥ــ١٥٦)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ١٨٦).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٤/ ٣٧).

٩ــ المبادرة للتوبة، قال الهيتمي:" من الآداب التي ينبغي فعلها عند وقوع الطاعون المبادرة إلى التوبة، والتنقي من جميع المظالم، والتبعات واستعمال الأذكار التي تحرس من الجن، وقيل: وأعظم الأسباب النافعة منه كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو كذلك، وشرط حصول النفع بجميع ما ذكر صفاء القلب من الكذب، والإخلاص في التوبة، والندم على ما فرط منه، وإلا فغلبة أسباب الداء تبطل نفع الدواء كأن يغفل عن ذلك حتى تهجم عليه الآفة ثم يطلب الإقالة بذلك فلا يجد إليها سبيلاً"(١)

١٠ــ بذل النصح والتوجيه من ولي الأمر.

١١ــ الحرص على مصلحة المسلمين، وبذل الأسباب في المحافظة على أرواحهم.

١٢ــ التحول الأرض الوبئة والخروج منها لا يُعد من الفرار من أرض الطاعون.

١٣ــ أن الموقع الجغرافي له تأثير في حدة المرض.

١٤ــ طلب الدواء بالأسباب الحسية والمعنوية لا ينافي التوكل.

١٥ــ استصلاح الأرض الوبئة.

١٦ــ النصح والتوجيه للناس وبث الوعي على المنبر.

١٧ــ مواساة المسلمين بعضهم لبعض عند وقوع المصائب، لتخفيف مصابهم، وتذكيرهم بالأجر والثواب.

١٨ــ بذل النصيحة لمن يملكها.

١٩ــ التقييد بالنصائح والتوجيهات إذا صدرت من أهل الاختصاص.

٢٠ــ التسبيح والدعاء.

٢١ــ طلب العافية، قال الهيتمي:" يتأكد لمن أصابه طاعون أو مرض غيره أن يديم سؤال العافية"(٢)، قال صلى الله عليه وسلم:" وسلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤت أحد، بعد اليقين خيرا من المعافاة"(٣).

---

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى للهيتمي(٤/ ٢٨ــ٢٩).

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى للهيتمي(٤/ ٢٩).

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب: أبواب الدعاء، باب: الدعاء بالعفو والعافية، ح(٣٨٤٩)، ج٥، ص١٩. قال البوصيري:" هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، العلاء بن زياد ذكره ابن حبان في الثقات ولم أر من تكلم فيه، وباقي رجال السنة ثقات ،وله شاهد من حديث أنس رواه ابن ماجة والترمذي، وقال: حسن غريب". مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٤/ ١٤٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، له الحمد على إتمام هذا البحث وأسأله أن يجعله في مرضاته، وأن يتجاوز عن النقص والتقصير، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأصلي وأسلم على أزكى البشرية وخير البرية محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

النتائج

١ــعلى المرء التحلي بالصبر لما له من المنزلة العظيمة، ولا سيما في زمن البلاء، فإن أمر المؤمن كله خير، إن أصابه خير شكر، وإن أصابه شر صبر.

٢ــ ينبغي على المرء عدم التعرض للبلاء، وأن يتقيد بنصائح أهل الاختصاص.

٣ــ عدم القنوط من رحمة الله عند نزول البلاء، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم" لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة، في جسده، وفي ماله، وفي ولده، حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة"(١)

٤ــ على المرء أن يحسن الظنّ بالله سبحانه وتعالى؛ لأنه تعالى عند ظن عبده به، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي"(٢).

٥ ــ حفظ الشريعة للنفس البشرية قلبياً وجسدياً.

٦ــ أن كون الطاعون عقوبة من الله عز وجل لا ينافي كونه رحمة بهذه الأمة، فإن من رحمة الله بهذه الأمة أن عجل لهم عقوبتهم في الدنيا قبل الآخرة.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، ح(٧٨٥٩)، ج١٣، ص٢٤٨. قال ابن حجر: "صحيح". إتحاف المهرة لابن حجر (١٦/ ١٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى:" ويحذركم الله نفسه"، ح(٧٤٠٥)، ج٩، ١٢١.

٧ــ وكذلك كونه عقوبة لا ينافي كونه شهادة لجميع من طعن لا سيما من لم يباشر المعصية، ولعل سبب ذلك تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو زيادة في حسناتهم، ورفعة لدرجاتهم.

٨ــ أن الطاعون لا يدخل المدينة، بينما يدخلها الوباء.

التوصيات

ــ تحقيق المخطوطات الخاصة بالطاعون.

ــ دراسة الطاعون من ناحية شرعية وطبية.

فهرس المصادر والمراجع

١ــ القرآن الكريم.

٢ــ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (٨٤٠هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط١، (١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.

٣ــ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (٩٢٣هـ)، ط٧، (١٣٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.

٤ــ إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، أبو الفضل عياض اليحصبي (٥٤٤ هـ).

ــ الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: عبدالمعطي امين قلعجي، ط١(١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م)، الناشر: دار قتيبة، دمشق/ دار الوعي، حلب.

٥ــ الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط١، (١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٦ــ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١، (١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م)، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٧ــ البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (٨٠٤هـ)، تحقيق:

مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط١، (١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م)، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض.

٨_ التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: مَحَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، ط١، (١٤٣٣هـ_٢٠١٢م)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

٩_ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، تاريخ النشر:(١٣٨٧هـ)، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

١٠_ التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (١١٨٢هـ)، ط١، (١٤٣٢هـ_٢٠١١م)، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض

١١_ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (١٤٢٢هـ)، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

١٢_ السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط١، (١٤١٦هـ)، الناشر: دار العاصمة، الرياض.

١٣_ الفتاوى الفقهية الكبرى، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (٩٧٤هـ)، جمعها: تلميذ ابن

حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (٩٨٢ هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية.

١٤_ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، (١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٥_ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (٧٨٦هـ)، ط٢، (١٤٠١هـ_١٩٨١م)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٦_ المجتبى من السنن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، (١٤٠٦هـ_١٩٨٦م)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

١٧_ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، (١٤١٧هـ_١٩٩٧م)، الناشر: دار الحرمين، القاهرة.

١٨_ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩_ المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، (١٤٠٩هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

٢٠_ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد

محمد السيد وآخرون، ط١، (١٤١٧هـ_١٩٩٦م)، الناشر: (دار ابن كثير ودار الكلم الطيب دمشق، بيروت.

٢١_ المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (٤٧٤هـ)، ط١١، (١٣٣٢هـ)، الناشر: مطبعة السعادة، مصر.

٢٢_ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، ط٢، (١٣٩٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٣_ النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، تاريخ النشر: (١٣٩٩هـ_١٩٧٩م)، الناشر: المكتبة العلمية.

٢٤_ تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، ط١، (١٤٠٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥_ تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، ط٢، (١٤١٩هـ_١٩٩٩م)، الناشر: المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق.

٢٦_ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (٤٨٨هـ)، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط١، (١٤١٥هـ_١٩٩٥م)، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة.

٢٧_ جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، (١٩٨٧م)، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت.

٢٨_ حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (١١٣٨هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت.

٢٩_ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تاريخ النشر (١٣٩٤هـ_١٩٧٤م)، الناشر: السعادة.

٣٠_ زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ، ط٢٧، (١٤١٥_١٩٩٤م)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

٣١_ سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، ط١، (١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م)، الناشر: دار الرسالة العالمية.

٣٢_ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، ط١، (١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م)، الناشر: دار الرسالة العالمية

٣٣_ شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، (١٤٢٣هـ_٢٠٠٣م)، دار النشر: مكتبة الرشد، الرياض.

٣٤_ شرح صحيح البخاري، محمد صالح العثيمين (١٤٢١هـ)، تحقيق: قسم التحقيق والبحث العلمي بالمكتبة الإسلامية، ط١، (١٤٢٨هـ_٢٠٠٨م)، الناشر: النبلاء للكتاب، مراكش، المكتبة الإسلامية بالقاهرة.

٣٥_ شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (٣٢١هـ)، حققه وقدم له:محمد زهري

النجار، محمد سيد جاد الحق)، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١، (١٤١٤هـ_١٩٩٤م)، الناشر: عالم الكتب.

٣٦_ شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، ط١، (١٤٢٣هـ_٢٠٠٣م)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

٣٧_ صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، مع أحكام محمد ناصر الدين الألباني، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)،. الكتاب إلكتروني.

٣٨_ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٩_ غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط١، (١٣٨٤_١٩٦٤م)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.

٤٠_ غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (٢٢٤هـ)، تحقيق:محمد عبد المعيد خان، ط١، (١٣٨٤هـ_١٩٦٤م)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،الدكن.

٤١_ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت

٤٢_ فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (١٠٣١هـ)، ط١، (١٣٥٦هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٤٣_ كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن، الرياض.

٤٤_ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، ط٥، (١٤٠١هـ_١٩٨١م)، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٤٥_ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (٧١١هـ)، ط٣، ١٤١٤هـ، الناشر: دار صادر، بيروت.

٤٦_ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة.

٤٧_ مختصر سنن أبي داود، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، ط١، (١٤٣١هـ_٢٠١٠م)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٤٨_ مختصر صحيح الإمام البخاري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (١٤٢٠هـ)، ط١،(١٤٢٢_٢٠٠٢م)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٤٩_ مسند أبي بكر الصديق، أبو بكر المروزي، أحمد بن علي بن سعيد الأموي

(٢٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر : المكتب الإسلامي، بيروت.

٥٠_ مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، ط٢، (١٤١٠هـ_١٩٨٩م)، الناشر: دار المأمون للتراث، جدة.

٥١_ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤٠هـ)، ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، ط١، (١٤٢١هـ_٢٠٠١م)، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٥٢_ مشكلات موطأ مالك بن أنس، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٥٢١هـ)، تحقيق: طه بن علي بو سريح التونسي، ط١، (١٤٢٠هـ_٢٠٠٠م)، الناشر: دار ابن حزم، لبنان، بيروت.

٥٣_ معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (٣٨٨هـ)، ط١، (١٣٥١هـ_١٩٣٢م)، الناشر: المطبعة العلمية، حلب.

٥٤_ معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ)، ط٢، (١٩٩٥م)، الناشر: دار صادر، بيروت.

❁❁❁❁❁